بيداغوجيا الترجمة المكون المفقود في دراسات الترجمة

أ.د. عنتر صلحي عبد اللاه

http://dx.doi.org/10.29009/ijres.4.1.2

بيداغوجيا الترجمة المكون المفقود في دراسات الترجمة

أ.د. عنتر صلحي عبد اللاه
أستاذ مناهج اللغة الإنجليزية واللغويات التطبيقية، كلية التربية، جامعة جنوب الوادي، مصر
Solhyabdallah99@gmail.com

قدمت للنشر في ١/ ٩ / ٢٠٢٠ **قبلت للنشر في ٣/ ١١/ ٢٠٢٠**

الملخص: تناقش هذه المقالة الدور التربوي للترجمة وعلاقتها بطرائق تعليم اللغات الأجنبية وتصميم مناهجها، وللترجمة في التعليم تاريخ طويل متشابك تعتريه البدايات الراسخة للتعليم في ظلال الترجمة والاعتماد عليها كطريقة تدريس وحيدة، وتشوش عليه محاولات إقصاء الترجمة من أساليب التدريس بزعم أنها تعوق عملية الفهم والتفكير اللغوي، ثم العودة مؤخرا لتقدير الدور التعليمي للترجمة من خلال مداخل علم النفس المعرفي وعموميات اللغات. كما تستعرض المقالة الدور التقويمي للترجمة كأسلوب اختباري لقياس مهارات الترجمة والحكم على الكفاءة في اللغات الأجنبية. ثم يتعرض المؤلف للترجمة كمادة دراسية تحتاج أساليب خاصة في تدريسها، فيقوم بتفكيك مهاراتها الفرعية، ومن ثم يستعرض مذاهب تصميم مناهج الترجمة المختلفة. ويخلص إلى أن الدور التربوي للترجمة ينبغي أن يظهر بوضوح في المحاولات المعاصرة لاستقلال دراسات الترجمة كعلم متمايز له قسم جامعي مستقل بعيدا عن أقسام اللغات الأجنبية، وينبغي أن يشتمل البرنامج الدراسي لهذا القسم على جوانب مهمة من تربويات الترجمة والتدريب الميداني الموجه.

الكلمات الدلالية: بيداغوجيا الترجمة، طرائق تدريس اللغات الأجنبية، مناهج الترجمة، دراسات الترجمة.

http://dx.doi.org/10.29009/ijres.4.1.2

Translation pedagogy...the missing component in Translation studies in the Arab world

Prof. Dr. Antar Solhy Abdellah
Professor of English Curriculum and Applied Linguistics, College of Education,
South Valley University, Egypt
Solhyabdallah99@gmail.com

Received in 1st September 2020 **Accepted in 3rd November 2020**

Abstract: This article discusses the pedagogical role of translation and its relationship with methods of teaching foreign languages. Translation in education has a long history in foreign language pedagogy. Translation was the only method -along with grammar- that was employed in foreign language classrooms. This long-established relation between language pedagogy and translation was then attacked after the 18th century and translation was accused of hindering good language use. It was claimed to impede the process of understanding and linguistic thinking. However, translation regained its status within language teaching methods recently through the approaches of cognitive psychology and the universal grammar. The article also reviews the evaluative role of translation as a testing technique for measuring translation skills and assessing proficiency in foreign languages. Translation is also a school subject that needs special to be taught through special teaching techniques. In order to so, translation skills are deconstructed to sub-skills on the kernel levels. The article also reviews the different approaches to designing translation curricula. It is concluded that the educational role of translation should appear clearly in the contemporary endeavors to establish Translation Studies as an independent and differentiated discipline that should be hosted in an independent university department separate from departments of foreign languages. The study program for this department should thus include important aspects of translation pedagogy and field-oriented training.

Keywords: Translation pedagogy, foreign language teaching methods, translation curricula, translation studies.

http://dx.doi.org/10.29009/ijres.4.1.2

مقدمة:

نقصد بالبيداغوجيا pedagogy الأساليب المتعلقة بالتعليم والتعلم وأصول التدريس وفلسفته، والكلمة الإنجليزية مشتقة من pais اليونانية التي تعني الطفل، وفي حالة الإضافة تصبح paidos، ومنها طبيب الأطفال (Pediatrician)، وللترجمة في التعليم تاريخ طويل، اختلط فيه استخدام الترجمة كطريقة لتدريس اللغات الاجنبية translation as mediumبتدريس الترجمة ذاتها كمهارة أساسية من مهارات اللغة translation as message.

فإذا نظرنا للجانب الأول – وهو الأقدم تاريخيا– وجدنا الترجمة من أقدم طرائق التدريس التي عرفها البشر لتعليم اللغات الاجنبية؛ وهذا طبيعي في ضوء انعزال الأمم قديما وانحسار علاقتها سوى في التجارة أو الحروب، وبالتالي كان تعلم اللغات الاجنبية لا يستهدف سوى معرفة آداب الأمم الأرقى – في الإطار الأوروبي يقصد بها آداب اليونان والرومان– والترجمة منها. لذا كان تعليم اللغات الأجنبية يتم من خلال شرح قواعد اللغة المستهدفة بلغة المتعلم الأصلية، ثم تقديم عددا من الامثلة على القاعدة يتبعها تدريب على الترجمة من اللغة المستهدفة أو إليها. واستمر هذا الحال فترات طويلة من الزمن – حسب (Howatt & Widdowson, 2004) مؤلفي A history of English language Teaching استمر ١٨٠٠ سنة– حتى زمن تنامي الإمبراطوريات الاستعمارية الغربية (وهو ما دحضناه في بحثنا عن تعليم اللغة العربية للأسبان في الأندلس(A. Abdellah & Haridy, 2017)) .

وقد اعتاد منظرو اللغويات التطبيقية وطرائق تعليم اللغات التأكيد على نقد طريقة القواعد والترجمة واستهجانها وتبغيضها للطلاب والمعلمين جميعا. ويرجعون السبب في ذلك إلى أن الطريقة لم تكن تقوم على أي أساس نفسي له نظرية واضحة للتعلم، كما لم يكن لها أساس لغوي في نظريات علم اللغة كذلك. ثم وصمت الطريقة بأنها تعوق تعلم اللغات لا تيسره لأن المتعلم يكون مفكرا طوال الوقت بأسلوب لغته الأم ومنشغلا بالتحويل من وإلى اللغة المستهدفة، وهذا يعوق تقدمه السلس في استخدام اللغة.

http://dx.doi.org/10.29009/ijres.4.1.2

الترجمة كطريقة لتعليم اللغات الأجنبية في العالم العربي:

وقد ورث العالم العربي هذا الاستهجان لطريقة القواعد والترجمة، وصار من المحرمات المهينة taboosاستخدام اللغة العربية في فصول اللغات الأجنبية، رغم أن الواقع يصرخ بغير ذلك. فهذه الطريقة – رغم ما نالها من نقد عبر القرون – هي الطريقة السائدة في الإفهام والتفهيم في التعليم النظامي – الذي لا يقع تحت عين الرقيب– أو غير النظامي (في الدروس الخصوصية). والحقيقة أن النقد الموجه –عبر القرون– لهذه الطريقة ليس نقدا بريئا، بل نقد مغرض وضعه ساسة الاستعمار الغربي في إطار تطويرهم للطريقة السمعية الشفاهية Audio-lingual method والتي وضعها رجال الجيش لإحكام السيطرة على الشعوب المقهورة. فهذه الطريقة الأخيرة تقوم على اعتبار أن اللغة ليست للتواصل ولا الفهم وإنما هي محاكاة لأهل اللغة الناطقين بها، ولا تتم هذه المحاكاة إلا من خلال معلم للغة من أهل اللغة أنفسهم، وأن أي معلم من الشعوب المستعمرة مهما بلغ تمكنه من اللغة والتربية فلن يستطيع أن يعلم لغة الغازي كما يعلمها أبناؤها، كما تقوم الطريقة على التكرار الممل والتقليد الساذج لكل أصوات وحركات وإيماءات وتعبيرات وجه المعلم ابن اللغة. وواضح أن المستهدف هو أن يفقد أبناء الشعوب المقهورة ثقتهم في أنفسهم، وثقتهم في لغاتهم الأصلية التي لا يتصورون أن تعينهم على تعلم لغة المستعمر، كما تستهدف الطريقة تكوين مسوخ من الشخصيات المقلدة لا للنطق الأوروبي فقط بل للشخصية الأوربية كلها. (كان أحد الأساتذة يعبر عن سذاجة الطريقة بقوله إن رأيتموني عطست فاعطسوا If you see me sneeze, you sneeze.

وأما القول إن الترجمة لا تقوم على نظرية نفسية ولا لغوية فهو كذلك قول باطل؛ فالبحوث الحديثة أثبتت أن كل لغات البشر تتشابه في مكونات أساسية لا تحيد عنها واحدة، وهو ما أطلق عليه نعوم تشومسكي القواعد العالمية Universal grammar (White & White, 2003) وبالتالي فالتفكير اللغوي يتشابه – بل يتماثل أحيانا كثيرة، والترجمة تعمل على تذليل هذا التفكير وتيسيره لا إعاقته. وبالنسبة للنواحي النفسية، فلا يمكن إغفال أن المتعلم يأتي للصف بمعرفة سابقة كبيرة بقواعد وأنظمة

http://dx.doi.org/10.29009/ijres.4.1.2

وأبنية عقلية وأساليب تفكير لغوية مسبقة مختمرة في لغته الأم، وأن هذه حصيلة وثروة عظيمة يبني عليها وتستثمر في تعزيز تعلم اللغات الاجنبية .

وحديثا، أعيد النظر في كثير من النقد الذي كان موجها للترجمة كطريقة للتدريس، ونشرت عدة كتب حول أهميتها وحدود استخدامها، منها كتاب Translation in Language Teaching: An Argument for Reassessment(Cook, 2010) وكتابنا Pedagogies of Translation (Abdellah, 2010)

الترجمة كأداة لتقويم التعلم .

ولما كانت الترجمة نشاط عقلي لغوي في المقام الأول، صار من الضروري تدريب الدارسين عليها تنمية لقدراتهم الفكرية وإثراء لمعارفهم اللغوية. بل إن الترجمة تتخطى حدود التدريب والتعليم لتكون أسلوبا ناجعا لتقويم مدى تقدم الدارسين في التحصيل وتحليل أخطاءهم وتوجيههم إلى مواطن الضعف لديهم. وهذا الدور التقويمي للترجمة ليس بجديد إذ أن معلمي اللغات في كل العصور لم يفرقوا بين وظيفة الترجمة التدريسية ووظيفتها التقويمية؛ فقد كان المعلم – ومازال الكثيرون يفعلون – يعلم اللغة بترجمة تعبيراتها وإيجاد المقابل لتراكيبها حتى إذا أطمئن إلى فهم طلابه وظن أن قد أتقنوا ما عُلِّموا دفع إليهم بقطع صغيرة كانت أو كبيرة وطلب منهم أن يترجموا فرادي وجماعات في أوقات تقصر أو تطول. فإذا أنهى الطلاب وظيفتهم ودفعوا بها إلى المعلم راح يحصي أخطاءهم في الهجاء والمرادفات والتراكيب والمعنى الإجمالي ومن ثم اتخذ من أخطاء تلامذته أساسا لدرسهم القابل. والحق أن هذه الطريقة التي تلازم فيها دورا الترجمة كأسلوب للتدريس وكمنهج للتقويم لها فضل كبير على أبناء اللغات قاطبة وأبناء العربية خاصة، رغم النقد المر الذي وجه إليها كطريقة تعليم والذي لم يسلم معظمه من التأثر بمناهج الغرب الداعية إلى واحدية اللغة unilingual والتي ولد معظمها في رحم الفكر الاستعماري الذي سعى إلى الهيمنة الثقافية.

وقد اعترض الكثيرون على استخدام الترجمة للتقويم –كما اعترضوا من قبل على استخدامها للتعليم– بمبرر أن أسئلة الترجمة يصعب التحقق من صدقها وثباتها؛ فهي – يقولون– لا تقيس شيئا محددا بدقة، وتتفاوت إجابات الطلاب فيها، فكيف يحدث الثبات؟ والحقيقة ان الترجمة – مثلها في ذلك

http://dx.doi.org/10.29009/ijres.4.1.2

مثل باقي الأسئلة المقالية – لا تلين للمحددات النفسية المعيارية للصدق والثبات validity and reliabilityولكن هذا لا يعني استحالة التوصل إلى ذلك.

وقد قام (Ghonsooly, 1993) باستكشاف الدور التقويمي للترجمة في دراسة إحصائية مقارنة بين مدى صدق وثبات بنود اختبارات تستخدم الترجمة لقياس التحصيل في اللغة وبنود اختبارات تستخدم أدوات أخرى (مثل القراءة وتطويعات القواعد والكتابة ....) وخلص إلى أن الترجمة –رغم ما يعتريها من ذاتية في التقدير– يمكن أن تكون بنودا اختبارية جيدة لقياس التحصيل في اللغة بشرط الدقة في صياغة الأسئلة ووضوح معايير التقييم، وهى نتيجة مشابهة لدراسة عادل البنا في (El-Banna, 1993) ودراستنا (Abdellah, 2007a) التي أكدت على تحديد معايير التصحيح واعتبار درجة الطالب النهائية هي متوسط تقدير مصححين على الأقل، ودراستنا في ٢٠٠٥ حول استخدام الترجمة للتقويم في صفوف العربية للناطقين بغيرها(A. Abdellah, n.d.)، ودراستنا حول استخدام الترجمة للكشف عن الاخطاء الكامنة لدى الطلاب في ترجمة ضمير جمع غير العاقل(Abdellah, 2007b) .

ومن مميزات استخدام الترجمة كأسلوب لتقويم مهارات اللغة الأجنبية:

- أنها تنمي أسلوبا منطقيا للتفكير والتحليل والتركيب.
- أنها تعزز أسلوب حل المشكلات في التدريس وتنمي نفس الاستراتيجية لدى الدارس في الاختبارات.
- أنها نشاط متكامل يبرز للدارس أخطاءه في المفردات والتراكيب والهجاء ووضوح المعاني واستخدام القاموس جميعا.
- أنها من أنسب أساليب التعلم التعاوني إذا تمت في مجموعة حيث قد يقسم العمل، كما كان يفعل طلابي في جامعة لندن –بمبادرة ذاتية– بأن يقوم أحدهم بالبحث عن الكلمات في القاموس ويقوم الأخر بمراجعة القواعد المتضمنة (الجموع، التأنيث، تصريف الفعل،...الخ) و يلخصها للآخرين، ويقوم أخر بتنظيم الأفكار ويقوم رابع بالكتابة والتسجيل ويقومون جميعا بالمشاورات في كيفية التغلب على المشكلات.

http://dx.doi.org/10.29009/ijres.4.1.2

- أنها تضفي على الفصل الدراسي البهجة والدافعية للتعلم خاصة إذا تم تقسيم الفصل إلى مجموعات متنافسة.
- أنها من أفضل الأساليب التي تستخدم في المراجعة عندما يكون المعلم قد أنهى وحدة معينة إذ تكون المراجعة نفسها في صورة مشاركة كبيرة من الدارسين بدلا من أن تكون تلخيصا يلقى من جانب المعلم.

والاستخدام الأفضل للترجمة كأداة للتقويم يتضمن ثلاث مراحل: ما قبل التدريس، وأثناء التدريس، وما بعد التدريس، ولتفصيل هذه المراحل، يمكن الرجوع للدراسات المذكورة سابقا.

الترجمة كموضوع للتعليم:

وفي البداية نقول إن مهارات اللغات الأجنبية عرفت عبر العصور أنها أربع –لا خامس لها– هي: الاستماع والتحدث والقراءة والكتابة، وهذا الترتيب هو الترتيب الطبيعي في اكتساب الطفل للغته الأم؛ فهو يبدأ حياته مستمعا ومستقبلا لإشارات صوتية وبصرية كثيرة، يعقبها – عبر شهور– تقليد الأصوات التي سمعها، حتى يصير قادرا على الاستماع والفهم والرد بطلاقة والتعبير قبيل دخوله المدرسة التي يتعلم فيها التعرف على رموز الكلام مرقونة على الصفحات ويتعثر في نطقها وربطها بالأصوات المتكونة لديه –وهي أوليات عملية القراءة– ثم محاولة رسم ما تعرف عليه من رموز حتى يكتمل كلاما وجملا ونصوصا فيما بعد – وهي عملية الكتابة .

وهذا التقسيم نقول إنه الطبيعي لدى أبناء اللغة، لكنه ليس – بالضرورة– المتبع في تعليم اللغات الأجنبية، التي يتم تعلمها – في الغالب– في سياق مدرسي يتعرض فيه الطالب للرموز المصورة (القراءة) قبل المسموعة (الاستماع)، ويسهل عليه تقليد الرموز (الكتابة) قبل تقليد الأصوات ذات المعنى المركب (التحدث). وذكرنا كذلك إن التقسيم طبيعي لـــ) اكتساب (acquisition الطفل لغته وليس) تعلمها (learning لأن الطفل – في الحقيقة– لا يبذل الجهد الواعي لتعلم لغته (على مستوى الاستماع والتحدث) بل إن الامر يحدث له كما يحدث نموه الطبيعي – وعلى حد قول تشومسكي: "ينمو له ذراعان بدلا من أن ينبت له جناحان، ولذا فاللغة تحدث له، لا يحدثها "

http://dx.doi.org/10.29009/ijres.4.1.2

أما عند تعلم لغة أخرى – في السياق المدرسي– فالأمر يختلف تماما، ويعتمد الدارس على قدراته في الملاحظة والتدوين والتقليد والمتابعة والتدريب والتكرار والواجبات والمحاولة والخطأ والتصويب، والممارسة المستمرة حتى يتقن – أو يقترب من اتقان– اللغة المستهدفة .

وهذه المهارات الأربع، اعتاد المنظرون أن يقسموها تقسيمات مختلفة؛ فبعضهم قسمها إلى مهارات طبيعية natural لا تحتاج دراسة مدرسية (الاستماع والتحدث)، ومهارات مدرسية scholastic (القراءة والكتابة)، وبعضهم قسمها إلى مهارات الاستقبال recieptive (القراءة والاستماع) وفيها يستقبل الطالب مادة اللغة المرقونة أو المنطوقة، ومهارات الانتاج productive(الكتابة والتحدث) إذ ينتج الطالب فيهما نتاجا جديدا مسموعا أو مرئيا.

ومن نافلة القول إنه كما للغة مهارات – أربع– فلها كذلك عناصر أربعة: هي المفردات، والقواعد، والنطق، والوعي الثقافي. والمهارات الأربع تعتمد على العناصر الأربعة بشكل كبير، كما تتداخل العناصر الأربعة في كل مهارة على حدة وبها جميعا عند التواصل في الموقف اللغوي.

وبعد هذه المقدمة، نقول إن الترجمة مهارة تجمع بين كل المهارات، وتعتمد على كل العناصر؛ فهي تجمع بين مهارات الاستقبال (فهم النص الأصلي المكتوب أو المنطوق في حالة الترجمة الفورية) ومهارات الانتاج (الانتاج في لغة جديدة نصا مكتوبا أو منطوقا) كما لا تتم الترجمة دون الاستفادة القصوى من العناصر الأربعة (فالمفردات عماد الترجمة والقواعد ملاطها، والنطق وسيلتها والوعي الثقافي هو الضامن لصحتها ومناسبتها ألا تحدث كوراث في المعنى المنقول). وتزيد الترجمة على ذلك كله بأن هذه المهارات وتلك العناصر ليست في لغة واحدة، بل تعبر اللغة إلى غيرها من اللغات، فهي مهارة مركبة معقدة عابرة للثقافات .

والخطوة الأولى في تعليم الترجمة هي معرفة حقيقة الترجمة وتفكيك مهاراتها الفرعية deskilling translationللتوصل إلى الهياكل المؤسسة لعقل المترجم kernel levelsفإذا تم هذا، يسهل بعد ذلك وضع طرائق تدريس مناسبة لكل مستوى ولكل مهارة فرعية ولكل هيكل مؤسس .

فما هي هذه المهارات الفرعية للترجمة وما هي الهياكل المؤسسة لها وما هي الطرائق المناسبة لتدريسها؟

http://dx.doi.org/10.29009/ijres.4.1.2

الترجمة علم أم فن أم مهارة؟

ذكرنا سابقا أن الترجمة من أهم وأكبر مهارات اللغة، ولكن البعض يرى أن دراسة الترجمة باعتبارها مجرد مهارة من مهارات اللغة يضيق واسعا ويغمط من حق الترجمة كعلم قائم بذاته، والبعض يراها فنا وموهبة ويرى المترجم – مثل الشاعر – يولد ولا يصنع، وسنعرض لهذه الآراء بشيء من التفصيل قبل الولوج إلى تفكيك عمليات الترجمة .

الترجمة علم :

•أصحاب هذا المذهب يذهبون إلى أن الترجمة لم تعد ذلك المجال المتميع fuzzy الذي تصعب نسبته إلى علم أكبر، بل شب هذا الطفل، وصار علما له نظريات وأسس ثابتة وإن كان يأخذ من كل علم قديم بطرف .

الترجمة فن :

وأصحاب هذا المذهب لا يرون فائدة من تدريب المترجمين، إذ أن تفوق الطالب في استخدام اللغة الاجنبية لا يعني بالضرورة تفوقه في الترجمة منها أو إليها. ويعتبرون أن لكل فرد استعدادات خاصة ومواهب وملكات قد يصقلها التدريب لكن لا ينشئها ابتداء. وبالتالي فالتدريب على الترجمة سيوصل كل فرد إلى نطاق قدرته الأقصى zone of proximal performanceولكن لن يجعل الأفراد سواء في المقدرة .competence

ونحن نتفق ونختلف مع هذين المذهبين؛ فالترجمة –كعلم – بالطبع متمايزة ولكن هذا لا يعني عدم إمكانية تفكيكها والتدريب عليها في صفوف تعليم اللغات الاجنبية، فالفرق كبير بين دراسة اللغة والدراسة عن اللغة؛ فالأولى تستهدف الوعي باللغة لاستخدامها بنجاح، أما الثانية فتستهدف إعداد باحث في الترجمة لا مترجم ولا مستخدم فائق للغة. وليس بالضرورة أن يكون عالم اللغة linguistمعلما لها، ولا عالم الترجمة ممارسا متمرسا لها .

أما اعتبار الترجمة فنا وقصر الأمر على الموهبة وحدها، فنحن نقر باختلاف استعدادات الأشخاص وقدراتهم، ولكننا نقول إن التدريب الصحيح كفيل بتوجيه همم الدارسين إلى مصادر تنمية

http://dx.doi.org/10.29009/ijres.4.1.2

القدرات، وليس الأمر قاصرا على كم الترجمات التي يتعرضون لها، بل يشمل الإثراء الثقافي واللغوي والتدريب الواعي على العمليات الفرعية للترجمة بما يفتح الآفاق أمام المتدربين والدارسين للانطلاق، كل بقدر عزمه. وبما يعني كذلك أن كل شخص يمكنه الترجمة من او إلى لغته الام إذا توافرت لديه الدافعية والمستوى المناسب من التمكن من اللغتين وتيسرت له سبل التدريب المناسب .

والدراسات التربوية والنفسية والاجتماعية الحديثة بينت لنا أن العمليات المعرفية العليا التي يلجأ إليها المترجم عند الترجمة من لغته الأم إلى لغة أجنبية تختلف تماما عن العمليات التي يستخدمها للترجمة من لغة أجنبية إلى لغته الأم. كما تم التوصل إلى صيغة وسطى لتقييم الترجمة والحكم على صحتها، وتم وضع اختبارات تتحلى بدرجة عالية من الموضوعية لقياس القدرة على الترجمة، وتم تحديد المهارات الكبرى التي يجب أن تتناولها أي ورشة عمل أو برنامج تدريبي للترجمة، (وهي تشمل الفهم القرائي Reading comprehensionوالتحليل النصي textual analysisومهارات البحث researching ومهارات التركيب synthesis (وسنتناول هذه المهارات بالمزيد من التفصيل لاحقا) ،وتم تقسيم النص إلى نص خام Protext ونص بيني Intertext ونص معالج(A. Abdellah, 2010a)metatext

وفي بيداغوجيا الترجمة، هناك مداخل مختلفة للتناول التعليمي للترجمة: منها مدخل الغمر Immersionومدخل العمليات process-basedومدخل المنتوجات product-based، ومدخل حل المشكلة problem -based، ومدخل السوق market based

تفكيك مهارات الترجمة:

ذكرنا سابقا أن الترجمة تتضمن مهارات فرعية وعمليات عقلية معقدة، وأن العمليات المعرفية التي يقوم بها المترجم للترجمة من لغة أجنبية إلى لغة المترجم الأم تختلف بشدة عن العمليات المعرفية التي تتم في حالة العكس بالترجمة من اللغة الأم إلى اللغة المستهدفة. فمثلا من أهم جوانب عمليات الترجمة من اللغات الأجنبية عمليات الفهم comprehension الذي قد يستغرق وقتا طويلا للتأكد من كل جوانبه وعلى مستويات متباينة تبدأ من الفهم الحرفي prepositional comprehensionمرورا بفهم الاصطلاح idiomatic comprehensionثم فهم إشارات المؤلف الضمنية implicaturesثم فهم الجو

http://dx.doi.org/10.29009/ijres.4.1.2

السائد في أسلوب الكتابة toneوأخيرا فهم غير المذكور في النص والذي يقرأ مما بين السطور. نقول إن عمليات الفهم المعقدة في اللغة الاجنبية تستلزم وقتا وجهدا من المترجم أكثر مما تستغرقه لو كان يترجم عن لغته الأم التي يألف أساليب كتابها وأدوات الاختزال والسخرية والنقد فيها والاسقاطات إلى غيرها من النصوص discursivity وغير ذلك .

لذا نضع هنا قائمة ببعض أهم المهارات الفرعية عند الترجمة التحريرية من اللغة الأجنبية إلى اللغة الأم (ونؤكد أنها ليست كل المهارات المطلوبة، ونؤكد أنها للترجمة التحريرية وليس الفورية، ونؤكد على الاتجاه في الترجمة من اللغة الأجنبية للغة الأم وليس العكس)(Abdellah, 2010) :

أولا مهارات فهم المقروء Reading Comprehension

- أن يفهم ويتعرف على المعنى العام للنص،
- أن يفهم ويعي التفاصيل في النص .
- أن يحدد معاني الألفاظ والتعبيرات الجديدة مستخدما أحد أو بعض التلميحات التركيبية cluesمن مثل البوادئ واللواحق وجذور الكلمات والترتيب الكلمي وعلامات الترقيم ونوعية الجملة (تقريرية، أمرية، استفهامية، تعجبية، ....)
- أن يحدد معاني المفردات والتعبيرات الجديدة مستخدما أحد أو بعض التلميحات النصية السياقية من مثل المترادفات أو الأضداد أو الشروحات التي تصاحب المصطلحات ...
- أن يحدد أسلوب الكاتب: سواء كان أسلوبا أدبيا أو علميا أو اصطلاحيا وسواء كان تقريريا أو إقناعيا أو تحليليا أو وصفيا .
- أن يحدد مستوى اللغة المستخدم في النص؛ سواء كان مستوى الفصحى الرسمية أو العامية الدارجة أو الكلاسيكية الأدبية أو الدينية ...
- أن يحدد الإشارات الثقافية المتضمنة في اختيار المفردات .

ثانيا مهارات البحث Researching

- أن يستخدم المعاجم ثنائية اللغة كي يبحث عن معاني المفردات الجديدة

http://dx.doi.org/10.29009/ijres.4.1.2

- أن يستخدم المعاجم أحادية اللغة كي يراجع استخدامات المفردات الجديدة في اللغة الأصلية واستخدامات معانيها في اللغة المترجم إليها
- أن يستخدم الموسوعات ودوائر المعارف ومسارد المصطلحات للبحث عن المصطلحات العلمية المتخصصة
- أن يستخدم القواميس الإلكترونية إن كانت متاحة له وإذا دعت الحاجة إليها
- أن يرجع إلى المجلات المتخصصة والدوريات العلمية كي يتعود على طبيعة النص وتعبيراته خاصة إذا كان نصا علميا تخصصيا

ثالثا مهارات التحليل Analysis

- أن يحدد بدايات ونهايات الأفكار الواردة في النص الأصلي والعلاقات التي تربط بين هذه الأفكار
- أن يحدد "أفضل" دلالات الكلمة والتي تصلح في السياق المحدد
- أن يحدد التركيب النحوي في اللغة المستهدفة (المترجم إليها) الذي يمثل الأصل بأنسب صورة ممكنة
- أن يحدد النقاط التي يحدث عندها انتقال من فكرة إلى أخرى transitions في النص الأصلي وأفضل أدوات الربط التي تستخدم في اللغة الهدف وتمثل الانتقالات بين الأفكار في النص الأصلي.

رابعا مهارات الإنشاء والصياغة composing

ننصح المترجم المبتدئ وطلاب الترجمة في الجامعات باتباع الاستراتيجيات التالية عند الصياغة الأخيرة للنص :

- أن يستخدم ترتيبا كلميا صحيحا كما هو متبع في اللغة المترجم إليها
- أن يستخدم تركيبا نحويا سليما كما هو متبع في اللغة المترجم إليها
- أن ينقل أفكار النص الأصلي بوضوح يناسب قارئ اللغة المترجم إليها

http://dx.doi.org/10.29009/ijres.4.1.2

- أن يعيد صياغة عبارات معينة في ضوء المعنى الإجمالي للنص المترجم
- أن يحدث تغييرات للنص ككل ويضفي عليه روحا من الأصل دون تشويه لأفكار النص الأصلية
- أن يتبع أحد أو عددا من الاستراتيجيات التالية عند مواجهة مشكلة عدم القدرة على التعبير عن معنى أو تركيب الجملة في النص الأصلي.

استراتيجيات نحوية تركيبية:

تبديل ترتيب الكلمات (بالتقديم أو التأخير).

تغيير البناء التركيبي للعبارة أو الجملة (تحويل من البناء للمجهول إلى المعلوم أو العكس).

إضافة أو حذف أحد أدوات الربط الكلمي التي لا تؤثر على المعنى.

استراتيجيات دلالية:

استخدام مفردات أكثر عمومية من اللفظ الذي لا يوجد له مقابل في اللغة المترجم إليها.

التغيير في مستوى التجريد في النص

إعادة توزيع المعلومات على عناصر دلالية أكثر مما في النص الأصلي أو اقل منها دون إخلال بالمعنى العام .

استراتيجيات تداولية:

توضيح جوانب الإغراب أو إضفاء لمحات من الغرابة على المعنى سهل النوال بما يناسب جو النص الأصلي

تغيير مستوى الوضوح في النص

إضافة أو حذف معلومات تعين على فهم المعنى في النص الأصلي .

http://dx.doi.org/10.29009/ijres.4.1.2

مناهج تدريس الترجمة:

تعددت المداخل المختلفة لتصميم مناهج الترجمة، واختلفت عبر العصور، وإن كانت اتفقت كلها على ضرورة الممارسة والتدريب على عملية الترجمة بأساليب مختلفة.

١. مدخل المنتج فقط

اعتمد هذا المدخل على انتقاء قطع للترجمة من لغة إلى أخرى- وأحيانا كثيرة يكون الكتاب المستخدم يفتح من اليمن للقطع العربية ويفتح من الشمال للقطع الأجنبية- وتكون هذه القطع متدرجة في الصعوبة أو مصنفة طبقا لموضوعاتها: صحفية، سياسية، أدبية، اقتصادية، علمية، تقارير، إلى غير ذلك. ويعتمد المقرر في هذا المدخل على المعلم بشكل كبير، فهو الذي ينتقي القطع المطلوب ترجمتها، وهو الذي يقرر درجة صعوبتها، وهو الذي يصنف موضوعاتها، وهو الذي يحلل مع الطلاب في الصف جوانب الصعوبة ومعاني الألفاظ وإشكالياتها. وبالتالي يكون الكتاب مجرد مجمع anthologyلقطع للتدريب عليها دون توجيه لمن لم يحضر المحاضرة ولا تقييم ولا تصويب .

وكان هذا المدخل – وما يزال- شائعا في جامعاتنا العربية، حيث المبدأ الشائع هو "لن تتعلم الترجمة ما لم تترجم" وهو مبدأ صحيح، لكنه ناقص، ونقصانه هو في "كيف أتعلم؟" خاصة وأن الممارسات الفعلية تبين أن المحاضر ينتقي قطعا معينة للتحليل مع الطلاب ويترك لهم الباقي ليتدربوا فيها دون تقييم ولا تغذية راجعة مفيدة .

ومعظم الكتب الجامعية المخصصة للترجمة تتبع هذا المدخل. غير أن هناك تحسينا أجري على هذا المدخل، وذلك بإرفاق بعض معاني الكلمات الصعبة وربما نماذج من ترجماتها كاملة كي يقوم الطلاب بالمقارنة بين النصوص واستخلاص المعاني والدلالات. ومثال على هذا المدخل المعدل كتاب الأستاذ الدكتور محمد عناني شيخ المترجمين والدكتور عادل عبد العاطي الأستاذ بجامعة أسوان: تدريبات متدرجة في الترجمة (Enani, M, n.d.) .

http://dx.doi.org/10.29009/ijres.4.1.2

٢. مدخل المكونات اللغوية

وهو مدخل يعتمد على تفكيك الترجمة إلى مكونين أساسيين هما: التراكيب والألفاظ، وبالتالي فتكون صياغة مقرر الترجمة مكونة من مسارد بها عدد كبير من الألفاظ ومقابلاتها باللغتين، مصنفة حسب موضوعاتها أو على حسب الترتيب الألفبائي. كما يشمل المقرر التدريب على قواعد اللغة المستهدفة، وترجمة تراكيبها المختلفة، ومقابلتها بالتراكيب المناظرة في اللغة الأخرى، وبالتالي يكون التدريب على الترجمة – في حقيقته– مجرد توسع في فهم القواعد النحوية وحفظ مسارد الكلمات، دون استخدام موسع حقيقي. ورغم قصور هذا المدخل الظاهر، إلا أنه مناسب في فصول اللغويات التقابلية لبناء البنية التحتية المطلوبة للمعرفة الترجمية، فالمقرر عندئذ يشكل قدرات ما قبل الترجمة لا قدرات الترجمة ذاتها، والمفترض أن جوانب القواعد النحوية قد تم تناولها في مقررات القواعد، وأن التعرف على معاني الألفاظ يستخلص من القراءات الكثيرة في صفوف الأدب والقراءة، حيث تكون الألفاظ حينئذ ضمن سياقات لها معنى، لا مجرد كلمات مبتورة من سياقاتها .

ومن الأمثلة على مقررات هذا المدخل، مقرر الترجمة الذي أعده الأستاذ الدكتور محسوب عبد الصادق الأستاذ بجامعة بنها) .(عبد الصادق، محسوب .n.d)

٣. مدخل عمليات الترجمة

وهو المدخل الذي لا يهتم كثيرا بالمنتج الترجمي النهائي، ولكن يركز على إجراءات انتاج هذا المنتج. فالمعروف أن للبشر قدرات مختلفة، وبالتالي فمنتجاتهم الترجمية تختلف في الجودة والضعف، لكن الإجراءات المتبعة للتوصل للمنتج الترجمي يمكن تحقيق العدالة فيها عبر التدريب المركز والمخصص لكل عملية .

والمقررات في هذا المدخل تعتمد على التدريب على القراءة الاستيعابية للنصوص واستقصاء مستويات الفهم المختلفة بدأ من الفهم الحرفي ومرورا بفهم التفاصيل والأحداث والانتقال بين الأفكار، وحتى فهم مقاصد المؤلف وروح النص ودلالات ما بين السطور، ثم الانتقال إلى التدريب على مهارات البحث لمعاني الألفاظ والضمائم phrasesوالجمل في المعاجم والقواميس والمسارد

http://dx.doi.org/10.29009/ijres.4.1.2

المتخصصة والموسوعات والكتابات المتخصصة، ومن ثم تبدأ مرحلة جديدة في إعادة بناء النص في لغة أخرى، بتحديد الجوانب ذات الإشكالية وتفكيك مشكلاتها وافتراض الحلول لها، ثم التجريب لبيان سلاسة ومناسبة الحلول المقترحة، وتأتي المرحلة الأخيرة بإنتاج النص في لغة أخرى ومراجعته وتنقيحه وضبط قواعده وألفاظه وعلامات ترقيمه.

ومن نافلة القول إن هذا المدخل يعتمد بشكل كبير على آلية ورش العمل، فالتدريب في مراحل العمليات الأربع يتم في مجموعات تنافسية، يستفيد فيها الطلاب من بعضهم البعض، ويعرضون المشكلات أمامهم ويتداولون في مستويات الصعوبة ومقترحات الحلول، ودور المعلم هو المرشد والموجه والمتابع والميسر إذا لزم الأمر، ثم المقيم للمجموعات التنافسية المختلفة . والمثال على هذا المدخل كتابنا: دليل المترجم المبتديء (A. Abdellah, 2010b).

٤. المدخل التواصلي

وهو مدخل يقوم على فلسفة الغرض الأسمى للغة وهو التواصل، وبالتالي فبدلا من التركيز على النصوص والتعامل معها كما في المداخل السابقة، يتجه المقرر للتركيز على الترجمة باعتبارها مهارة من مهارات اللغة وليست كل اللغة، لذا فالمقرر هنا لا ينصب على الترجمة بمفردها، بل يعتبرها أحد الأنشطة اللغوية بهدف تعليم اللغة الأجنبية .

والمقررات ههنا تكثر في المستوى دون الجامعي الذي لا يخصص مقررا بمفرده للترجمة. ومثال عليها كتاب Basic skills الذي قررته وزارة التعليم السعودية في المرحلة الثانوية سنة ٢٠٠٥، والملاحظ غياب هذا المكون في مقررات التعليم المصرية الحالية.

٥. مدخل السوق:

وهو مدخل يعتمد على براجماتية العملية الترجمية، بمعنى أن الترجمة في الحياة هي نشاط اقتصادي إضافة إلى قيمتها اللغوية، فالناس تحتاج المترجمين لإنجاز الأعمال وتقديم المقابل المادي، والمترجم يبذل الجهد للتعلم كي يمتلك مهارات تمكنه من كسب عيشه. لذا يركز هذا المدخل على "الزبون" أكثر من النص، ويتوجه إلى تقسيم الترجمة إلى مجالات الحياة المختلفة: ترجمة قانونية، تجارية،

http://dx.doi.org/10.29009/ijres.4.1.2

علمية، أدبية، صحفية، طبية وغيرها... ولكل منها قسم في المقرر أو مقرر مستقل – بل ربما عدد من المقررات– ويعتمد بناء المقرر هنا على التركيز على النصوص الأكثر شيوعا والتعبيرات الاصطلاحية المستخدمة في المجال، والتدريب على ترجمة عينات كثيرة من هذه الأعمال .

يضاف إلى ذلك، التعرف على أخلاقيات الترجمة في السياقات المختلفة والتي تراعي حساسية الزبون، فالأمانة ههنا لم تعد للنص وحده، بل تنتقل إلى مستقبل النص كذلك، وذلك بقرار المترجم استخدام استعمالات معينة وألفاظ مقدرة سلفا – ربما رغم عدم دقتها اللغوية – بما يحقق رضاء العميل ولا يصدمه في فهمه أو خبرته او عقيدته .

والأمثلة على هذه المقررات كثيرة، منها كتب الأستاذ الدكتور عبد الحميد عليوة الأستاذ بجامعة الازهر .

٦. مدخل تحليل الأخطاء:

وهو مدخل يعتمد على التعرف على أخطاء المترجمين الشائعة كي يتجنبها المترجم، وقد يكون هذا قسما من مكونات المقررات في المداخل السابقة، وقد يفرد له مقررا مستقلا، لتنمية قدرات المتدربين على تبين وجه الخطأ قبل تعرف وجه الصواب. وهو مدخل ثري إذا أحسن تقديمه عن طريق تحليل مسببات الخطأ وليس فقط تصويب الخطأ. ومعظم كتب شيخ المترجمين محمد عناني تعتمد هذا المدخل خصوصا كتاب: فن الترجمة(عناني، محمد، ٢٠٠٤) ومرشد المترجم .(عناني، محمد، ٢٠٠٣)

ويرتبط بهذا المدخل مدخل طرائف المترجمين، الذي يعتمد على إضافة روح الدعابة الأكاديمية في الصف من خلال الاطلاع على بعض الأخطاء الفادحة التي يرتكبها المترجمون، والتحذير منها. ومثال علي هذا المدخل كتاب الأستاذ الدكتور خالد توفيق الأستاذ بجامعة القاهرة: نوادر المترجمين(توفيق، ٢٠١٣).

http://dx.doi.org/10.29009/ijres.4.1.2

خاتمة:

ومازال مجال دراسات الترجمة يحتاج المزيد من الجهد في بلادنا ليتمايز قسما قائما بذاته وليخرج من ظلال أقسام اللغات الأجنبية، وليركز في إعداد جيل من المترجمين الواعدين والباحثين المتخصصين في الترجمة. ولابد أن يشتمل هذا القسم الجديد على مساقات الترجمة المختلفة: القانونية، السياسية، الصحفية، الأدبية، العلمية، الطبية إلى غير ذلك، كما ينبغي أن يشتمل على التخصصات البحثية في الترجمة من مثل: علم نفس الترجمة، علم اجتماع الترجمة، الترجمة الدينية، أخلاقيات المترجم، نظريات الترجمة، تاريخ الترجمة، اتجاهات معاصرة في الترجمة، سوق العمل، وبالتأكيد بيداغوجيا الترجمة والتدريب الميداني Translation pedagogy and practicum والحمد لله رب العالمين.

http://dx.doi.org/10.29009/ijres.4.1.2

المراجع العربية:

- توفيق، خالد. (٢٠١٣). نوادر الترجمة والمترجمين. القاهرة: هلا للنشر.
- عبد الصادق، محسوب .(n.d.) .أساسيات الترجمة ج١ . القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- عناني، محمد. (٢٠٠٣). مرشد المترجم. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية
- عناني، محمد. (٢٠٠٤). فن الترجمة. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية

http://dx.doi.org/10.29009/ijres.4.1.2

References:

- Abdellah, A. (2010a). Pedagogies of Translation: Exploring The teaching, testing and course design processes in Translation. VDM Verlag Dr. Müller.
- Abdellah, A. (2010b). Novice Translators' Guide: A coursebook for English-Arabic translation. VDM Verlag Dr. Müller.
- Abdellah, A., & Haridy, A. (2017). Medieval Muslim thinkers on foreign language pedagogy: The case of Ibn Khaldun. Lingua, 193, 62–71. https://doi.org/10.1016/j.lingua.2017.05.001
- Abdellah, A. S. (2007a). Developing a Process-Oriented Translation Test for Assessing English-Arabic Basic Translation Skills. In Online Submission. https://eric.ed.gov/?q=antar+abdellah&id=ED536736
- Abdellah, A. S. (2007b). English Majors' Errors in Translating Arabic Endophora: Analysis and Remedy. In Online Submission. https://eric.ed.gov/?q=antar+abdellah&id=ED536731
- Cook, G. (2010). Translation in Language Teaching: An Argument for Reassessment. Oxford University Press.
- El-Banna, A. I. (1993). The Development and Validation of a Multiple-Choice Translation Test for ESL College Freshmen. https://eric.ed.gov/?id=ED374661
- Ghonsooly, B. (1993). Development and Validation of a Translation Test. In Edinburgh Working Papers in Applied Linguistics (Vol. 4, pp. 54–62). https://eric.ed.gov/?id=ED360838
- Howatt, A. P. R., & Widdowson, H. G. (2004). A History of ELT, Second Edition. OUP Oxford.
- White, L., & White, L. (2003). Second Language Acquisition and Universal Grammar. Cambridge University Press.

http://dx.doi.org/10.29009/ijres.4.1.2